استمرت إجراءات التحقيق والمحاكمة المغلقة لإبراهيم ما يزيد على نصف ساعة وحين فُتح الباب وخرجت، استرقت النظر لأرى حالة إبراهيم فكان كمن انهال عليه عشرة محققين في واحدة من أشد جولات التحقيق قسوة من مسلخ التحقيق في سجن غزة المركزي، فابتسمت شامتاً فرد ذلك بنظرة غاضبة، كأنه يقول لي سأخرج ذلك على جلدك بدل جلد أمك...حاولت جاهداً معرفة ما ضبط، منه ومنها ومن مريم.

مريم لم تكن تعرف بحق، لأنها لو عرفت لما استطاعت إخفاء ذلك عني، ولكنه وأمي كانا يتعاملان معي بمنتهى المكر والسرية، ويزجرانني كلما نبشت الموضوع لأعرف ما حدث بعد سنوات عرفت أنها عثرت على رصاصة مسدس عيار (٩مم) على أرضية السيارة في منطقة جلوس السائق، فتأكدت أن لديه سلاحاً يخفيه، وهذا خطر ومصيبة، ولكن الأخطر الذي استحق تلك الإجراءات المشددة إهماله بسقوط تلك الرصاصة منه وبقاؤها هناك دون أن ينتبه لها ويزيلها.

مرت فترة طويلة وأحداث الانتفاضة تتوالى وتتصاعد وتستمر، وقد امتدت حتى شملت كل الوطن، وأصبح معروفاً أن اسم هذه الأحداث هو الانتفاضة، حتى أن هذا الاسم دخل كما هو في اللغات الأخرى، حين تستمع إلى نشرات الأخبار في الراديو أو التلفاز الإسرائيلي تتكرر كلمة الانتفاضة، وكذلك حين تستمع إلى نشرات الأخبار في المحطات الأجنبية.

جلس إبراهيم مرة مع فايز بحضوري، وبدأ يتحدث معه لإقناعه بتخفيف تردده علينا وتقليص علاقاته مع إبراهيم، لأنه يخشى أن يلتفت أحد العملاء لتلك العلاقة ويوصلها للمخابرات فتقوم باعتقالهما لشكهما في أنهما ينويان عمل شيء معين، فايز حاول تخفيف مخاوف إبراهيم وأنه لا داعي لها ولكن إبراهيم حشره في الزاوية وفرض عليه ذلك، وبالفعل فقد قلص فايز تردده على البيت لكنه لم ينقطع.

في أحد الأيام وقد حلت ذكرى الإسراء والمعراج، وقد كان بيان حماس الذي وزع مسبقاً قد دعا إلى فعاليات ومواجهات في هذا اليوم لإحياء ذكرى الإسراء للمسجد الأقصى المبارك والعروج منه إلى السماء، منذ الصباح بدأ الشبان يضعون الحواجز ويشعلون الإطارات ويلقون فيها بعض العبوات اليدوية الصغيرة لتصدر منها أصوات الانفجارات لإشاعة جو من الجدية على الإضراب الذي دعت إليه الحركة، ولاستفزاز قوات الاحتلال للمجيء بحثاً عن الانفجارات ليتم الصدام معها.وعند رؤوس عدد من الأزقة كان ينجح عدد من الملثمين.